يعلمون مقداره وكيفية الاستخراج منه بعد اطلاعهم على الكنز العلوم ويدعوهم اليه كونه بشيرا للناظرين
فيه والمستخرجين منه ونذيرا للمعرضين عنه لكنه لما كان من الرحمن الرحيم اغتر برحمته الجهال وهم الاكثر
فاعرض اكثرهم لظنهم انهم مرحومون بكل حال وان عاندوه فهم لا يسمعون ما للمعاند فيه وان الرحمة
الرحمانية والرحيمية انما هي للناظر فيه والمستخرج منه والعامل به وقالوا انما لا نصغي اليه لانه لا يصل
الى قلوبنا اذ قلوبنا في اكنة فهي محجوبة مما تدعونا اليه من الامور الاخروية اذ لا تراها فلا يصدق
بها القلوب وان كانت تصدق كثيرا من الغايبات عند سماعها فلا نسمع بهذه المغيبات
اذ في اذاننا وقر اي ثقل لمخالفته ما الفناه ولو لم يكن فيها وقر فانا نسمع ان عرفنا حقيقته لكن من بيننا
وبينك حجاب فلا نعرف حقيقتك فان كشف لك عن حقيقته فاعمل بموجبه اننا عاملون اعمالا الفناها
واعتمدنا فيها على رحمة الرحمانية والرحيمية قل قولكم قلوبنا في اكنة ليس بعذر فان غايته انه حجاب
البشرية ورفعه ممكن انما انا بشر مثلكم لكن رفع عني حجاب البشرية فصرت بحيث يوحى الي لا من
جهة الشياطين لانه شرك ووحي توحيد انما الهكم اله واحد وحجاب البشرية يرتفع بالاستقامة
فاستقيموا في الاعمال الموصلة اليه واستغفروه عن الحجب الظلمانية التي من جملتها حب المال
الداعي الى البخل سيما اذا انضم الى الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ولو اتوها
لم يفدهم اذ هم بالاخرة هم كافرون فان افادتهم فانما يفيدهم اجرا دنيويا منقطعا بخلاف اجر اعمال
المومن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقطع لان عمله هدية مقبولة
عند ملك الملوك الذي لا غاية لعظمته ولا لبقائه ولا لعطاياه فان زعموا ان اجرهم من اعتمادهم
على رحمة الرحمانية والرحيمية ايضا غير ممنون قل ان شرككم انكار لرحمانيته ورحيميته لانه لعدم
كفايته وحده ائنكم لتكفرون من اعتقاد عدم الكفاية بالذي خلق الارض اي عالم العناصر
في يومين يوم لمادتها ويوم لصورتها الجسمية فتجعلونه غير كاف في التكوين والافساد فيها و فيها
لذلك تجعلون له اندادا اي امثالا ومتى يتصور له الامثال مع انها حادثة مربوبة ذلك رب العالمين
ولكن من كمال تربيته جعل البعض اسبابا للبعض لذلك جعل فيها رواسي جبالا رفيعة من فوقها
لتسير بثقلها فلا يحركها رياح ولا مياه وباستقرارها استقرت الحيوانات اذ بارك فيها بايجاد
الحيوانات وقدر فيها لاستقرار الحيوة الحيوانات الى اجالها اقواتها في يومين يوم للحيوانات
ويوم للاقوات فصار الكل في اربعة ايام ولم يجعل لمادة كل عنصر يوما لاتحاد مادتها ولا لصورتها
النوعية اذ هي في حكم الاعراض المتزايلة ولم يجعل للجبال يوم ولا للمعادن لانها من اجزاء الارض
فكانت هذه الايام سواء اي مستقيمة في الجواب للسائلين عن عدد ايام الشئون الكلية الالهية
ثم لما كان الكون والفساد في هذا العالم منوطا بالاوضاع الفلكية بمقتضى السنة الالهية عن غير حاجة

استوى

استوى الى تصوير السماء وقد وجدت مادتها وهي دخان حصل من ضرب الريح الماء الذي
كان عليه العرش وحصل فيه ايضا زبد هو مادة الارض فقال لها وللارض ائتيا بما فيكما بالقوة
الى الفعل طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وان كان فينا ما يودي الى النقص طلبا لرضاك
ولما لم يتم الكون والفساد الا باختلاف الاوضاع ولا اختلاف الا بتكثير السموات ولا بد من
احكامها ليبقى دهورا فقضيهن اي احكمهن بازالة رخاوة الدخان سبع سموات في يومين يوم
للفلك ويوم للكواكب ولم يجعل لمادتها يوما لانها كمادة الارض تدخلت في يومها واوحى في
كل سماء امرها ليختص كل سماء بتاثير مع تاثير الاوضاع المختلفة وجعلناها محل النظر اذ زينا السماء
الدنيا بمصابيح متعلقة بها وبما فوقها ليكون داعيا الى الاستدلال على قدرة صانعها وحكمته و
جماله وجعلنا النظر حفظا عن الوساوس الشيطانية كما جعلنا المصابيح حفظا لاخبار السماء ولم
يكن في ذلك لحاجة له الى الاسباب بل ذلك تقدير العزيز اي الغالب على كل شيء لكن اقتضى الله
ترتيب بعض الامور على بعض بمقتضى اسمه العليم فان اعرضوا عن هذا الاستدلال وعن
الايمان لهذا العزيز العليم فقل انذرتكم مع العذاب الاخروي عذابا شديد الموقع لشبه
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود لانكم مثلهما في العناد ومثل عاد في الاستكبار ومثل ثمود
في استحباب العمى على الهدى اما عنادهم فهي اذ جاءتهم الرسل مبينين لهم ما يكون من بين ايديهم
من الرجوع الى الله عز وجل والثواب والعقاب وما كان من خلفهم من المبدا وما جرى على
الكفار السابقين قايلين لهم ان لا تعبدوا الا الله الذي منه المبدا واليه المعاد قالوا انا نسمع
قولكم لو صحت رسالتكم لكنها من المحالات الصريحة اذ لو شاء ربنا ارسال رسول لانزل من عنده
ملايكة كما يفعله الملوك في الارسال الى بعض قراه فانه لا يرسل اليها من هو منها فانه غير معقول فاذا
استحالت رسالتكم فانا بما ارسلتم به من عبادة الله وحده كافرون هذا ما اشترك به الفريقان
واما الذين انفردا به فاما عاد فاستكبروا مع كونهم في الارض لا بالحق على ما سواه بل بغير الحق و
هو قوة انفسهم اذ قالوا من اشد منا قوة لنخاف عذابه لو تركنا عبادته او عبدنا معه غيره ا
ذهلوا عن قوة الله ولم يروا ان الله الذي اعطاهم القوة اذ خلقهم بجميع اعراضهم هو اشد
منهم قوة اذ اثر في نفس قوتهم بقوته لكن انما يعرفه الناظر في الدلايل وهؤلاء كانوا باياتنا التي
هي اقوى الدلايل يجحدون والمنكر لعذابه تمسكا برحمته كانه يدعي انه اقوى منه بهذا التمسك
ويزعم بعضكم انه اقوى من الربانية فارسلنا عليهم لدعواهم القوة ريحا صرصرا اي
شديد الصوت في هبوبها وما يدت شدتها بكونها في ايام نحسات يسلب عنهم سعادة
القوة لو كان لها مقاومة الريح لنذيقهم عذاب الخزي بالدفن في التراب مع كونهم في الحيوة.

Copyright © King Saud University